- توقع أبو بكر الإغارة على المدينة فجعل بعد سير الوفد على أنقاب المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الإغارة من العدو لقربهم . فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة ليلا وخلفوا بعضهم بذي حسى (1) ليكونوا لهم رداء (2) فوافوا ليلا الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم خارج المدينة وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر فخرج إليهم جيش المدينة واتبعوهم حتى إذا كانوا بذي حسى خرج إليهم أصحاب طليحة بقرب قد نفخوها وفيها الحبال فدهدوها (3) على الأرض فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلم . وظن الكفار بالمسلمين الوهن ثم انضم إلى رجال طليحة غيرهم من أصحابه وبات أبو بكر بالمدينة يعبئ الجيش ثم خرج ليلا يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد ا بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن . فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد فقاتلهم المسلمون حتى ولوا مدبرين واقتفى أثرهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة (4) . وكان ذلك أول فتح فوضع بها الحامية وعليها النعمان بن مقرن وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا .

كانت هذه الموقعة صغيرة ولكن كان للنصر الذي أحرزه أبو بكر شأن كبير ووقع عظيم في النفوس . وقد كان المرتدون يتحدثون فيما بينهم بقلة عدد المسلمين فلو أنهم انهزموا لكان الخطب فادحا . وعلى أثر هذا الانتصار طرقت المدينة الصدقات فانتعش المسلمون وقويت عزيمتهم وكان أول من جاء بالصدقات إلى الخليفة وفود بني تميم وبني طيء .

_____ .

(1) ذو حسى : واد بديار عبس وغطفان .

(2) معينا .

(3) دحرجوها .

(4) ذو القصة : موضع على بريد من المدينة